المبحث الأول
الفائض الاقتصادي

يعتبر الفائض الاقتصادي أو الموارد التي يتم الاعتماد عليها في تمويل التنمية، وذلك في الاقتصاد الوضعي، والاقتصاد الإسلامي، على السواء.

للوقوف على دور الفائض الاقتصادي كمصدر تمويلي، نقوم في هذا المبحث، بمشيئة الله، بدراسة مفهوم الفائض الاقتصادي في اللغة، وفي القرآن الكريم، وفي السنة الشريفة، وفي الاصطلاح الوضعي، وكذلك دور الاقتصاد الإسلامي في تكثير الفائض الاقتصادي، وذلك من خلال مطلبين هما:

- المطلب الأول: مفهوم الفائض الاقتصادي لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: دور الفائض الاقتصادي كمصدر تمويلي للتنمية.

المطلب الأول
مفهوم الفائض الاقتصادي لغة واصطلاحًا

عبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن الفائض الاقتصادي بتعبيرات العفو والفضل.

١. **في اللغة**: العفو هو أصل المال وأطيبه، وخيار الشيء وأجوده، وهو الفضل والمعروف. ومن الماء ما فضل عن الشاربة[١]. أي هو الفائض.

أما الفضل فهو البقية. وفواضل المال ما يأتيك عن غلّته ومرافقه[٢].

٢. **في القرآن الكريم**: يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[٣]. ويفسر ابن عباس هذه الآية بقوله: «العفو ما يفضل عن أهلك». وقد روى عن ابن عمر وغير واحد أنهم قالوا في قوله ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ «يعني الفضل». وعن

---

(١) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، المجلد الرابع، ص٣٦٤. فصل العين، باب الواو والياء.
(٢) المرجع نفسه، المجلد الرابع. ص٣١. فصل الفاء، باب اللام.
(٣) سورة البقرة: من الآية رقم ٢١٩.

آخرين أنهم قالوا: «هو أفضل مالك وأطيبه». والكل يرجع إلى الفضل. وقد أضاف ابن كثير في تفسير ذلك: «ألا يجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس»[1]. كذلك جاء في كتاب الله: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى﴾[2]. وأولو الفضل منكم هم أولو الطول والصدقة والإحسان[3].

٣. **في الحديث الشريف**: عن أبي سعيد الخدري: أن الرسول ﷺ قال: «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به من لا زاد له»، قال: (فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل)[4].

٤. **في الاصطلاح**: الفضل من المال هو ما كان زائدًا عن حاجة الفرد، وحاجة من يعولهم، ولا يؤدي إلى اضطراب في حياته، ولا في حياتهم الحاضرة والمستقبلة[5].

يوضح ذلك الحديث النبوي. عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء، فلأهلك، فإن فضل شيء عن أهلك، فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء، فهكذا وهكذا»[6].

فالإسلام لا يستحب أن ينسلخ الأغنياء عن كل ما يملكون، بل إنه يكره هذا المسلك كل الكراهية، ويوجب على الفرد أن يبقي من أمواله ما يكفي لحاجته وحاجة من يعول. فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غني، وابدأ بمن تعول»[7].

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، المجلد الأول، ص٢٥٦.

(٢) سورة النور: من الآية رقم ٢٢.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص٢٧٥.

(٤) رواه في مسنده، تحقيق العلامة أحمد شاكر (ط دار المعارف وط الكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) المجلد الثالث، ص٣٤.

(٥) وافي (علي عبد الواحد): التكامل الاقتصادي في الإسلام (في بحوث اقتصادية وتشريعية، في المؤتمر السادس، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، القاهرة، سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص١٥٩.

(٦) للنسائي عن جابر. حديث صحيح. في السيوطي: الجامع الصغير، مرجع سابق، المجلد الأول ص١١. حديث رقم ٤٦.

(٧) للبخاري ولأبي داود وللنسائي. كلهم عن أبي هريرة. حديث صحيح. في المرجع نفسه، والمجلد الأول، ص٦٢٠. حديث رقم ٤٠٢١.

لقد أوصى عليّ بن أبي طالب ﷺ أحد عماله بقوله: « إذا قدمت عليهم فلا يتبعن لهم كسوة شتاء ولا صيف، ولا رزقًا يأكلونه، ولا دابة يعملون عليها. فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو»[1].

فالعفو أو الفضل، هو ما زاد عن الحاجة بعد الإنفاق المعتدل الذي يأمر به الله تعالى في قوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[2].

ب. في الاقتصاد الوضعي: الفائض الاقتصادي هو ما يزيد من الناتج القومي عن حاجات الاستهلاك القومي.

يميز باران Baran[3] في هذا الصدد بين أنواع ثلاثة من الفائض:

١ـ الفائض الفعلي Actual Surplus: وهو المرادف للادخار، وهو الفرق بين الإنتاج الفعلي والاستهلاك الفعلي.

٢ـ الفائض الكامن أو المحتمل Potential Surplus: وهو الفرق بين ما يمكن إنتاجه تحت ظروف طبيعية وفنية معينة، وما يمكن اعتباره استهلاكًا ضروريًا، وهو في الاقتصاديات الوضعية التي تؤمن بالحرية الاقتصادية أكبر بكثير من الفائض الفعلي لأسباب عدة هي:

- وجود الاستهلاك غير الضروري أو المظهري.
- الإنتاج الضائع على المجتمع بسبب وجود فئات غير منتجة.
- الإنتاج الضائع على المجتمع بسبب عدم تنظيم العملية الإنتاجية بشكل رشيد.

٣ـ الفائض المخطط Planned Surplus: وهو الفرق بين الإنتاج المخطط والاستهلاك المخطط.

---

(١) أبو يوسف: الخراج، مرجع سابق، ص١٦.

(٢) سورة الاسراء: من الآية رقم ٢٩.

(3) Baran (Paul): The Political Economy of Growth, (Monthly Review, 1957) Ch2.